الصلات السياسية بين العرب والفرس
قبل الاسلام

الدكتور
حسين عبد الباسط
قسم اللغة العربية واللغات الشرقية

جامعة الاسكندرية
١٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

العلاقات السياسية بين العرب والفرس قبل الاسلام

العلاقات السياسية بين العرب والفرس قبل الاسلام كانت متعددة الجوانب ، ولو تحدثنا عن جميع جوانبها لطال بنا الحديث ، ولهذا نكتفي بالتركيز على أهم تلك الجوانب وهي كما يأتي :

١ـ العلاقات السياسية بين العرب والفرس منذ اقدم العصور .

٢ـ امارة الحضر ، وصراعها مع الفرس .

٣ـ امارة الحيرة ومشاركة امرائها في الاحداث السياسية التي حدثت داخل ايران وخارجها .

٤ـ واقعة ذي قار وانتصار العرب فيها على الفرس ، واثر هذا النصر في تلاه من احداث .

٥ـ ذهاب الفرس الى اليمن بناء على طلب اميرها سيف بن ذي يزن واستقرارهم هناك .

وها نحن أولاء نستعرض كل جانب من الجوانب السابقة ، لنرى الى أي مدى كانت العلاقات السياسية بين العرب والفرس ، وهل كانت تسير على وتيرة واحدة أم كانت متباينة ؟ .

الصلات السياسية بين العرب والفرس منذ أقدم العصور :

يحدثنا كتاب التاريخ والسير بأن الهجرة من الجزيرة العربية الى العراق لم تتوقف في أي دور من أدوار التاريخ المختلفة "فيرون أن شمر يرعش أحد ملوك التبابعة المشهورين سار بجيشه سنة ٨٥٠ ق م الى العراق وفارس وخراسان[1] ويذكرون أيضاً أن بعض القبائل العربية زحفت الى بلاد العراق أيام الأكيمنيين ٢٣٠ ق م واستقرت هناك ، ولم تجد أي مقاومة تذكر " (٢) .

ويذكر اكسينوفون Xenophon "أن العرب كانوا من جملة أتباع الملك كورش (٥٥٩ و ٥٢٩ ق م) وأنه عين واليا له على العربية ، وهي بلاد استقرت فيها بعض القبائل العربية وتقع شرقي الفرات أسفل نهر الخابور ، وأنه عندما سار بجيشه لغزو بابل سنة ٥٣٩ ق م كانت فيه كتيبة من كتائب الهجانة العربية " (٣) .

ولما عزم قمبيز على غزو مصر سنة ٥٢٦ ق م نصحه فانس - الذي خان مهده فرعون مصر - بأن يستعين بالعرب ليساعدوه على اجتياز الصحراء فأرسل قمبيز (٥٢٩ - ٥٢٢ ق م) رسولا من قبله الى شبه الجزيرة ، وتمكن من عقد معاهدة تحالف مع ملك العرب ، ولعله أحد كبار مشايخ القبائل العربية في طور سيناء من أصحاب النفوذ على القبائل الأخرى ، وعندما عبر قمبيز بجيشه شبه جزيرة سيناء أعدت لهم القبائل قربا كبيرة ملؤوها بالماء ، وحملوها على ظهور جمالهم وقدموها لهم ، ولم يكتف العرب بذلك بل شاركوا الفرس في غزو مصر ، فأسهموا ببعض الكتائب وخاصة الهجانة لما لها من قدرة خاصة على العمل في البوادي والصحراء ، وقد كافأ قمبيز العرب على ذلك فاتخذهم أصدقاء وحلفاء له .

فلما تولى دارا (داريوش) الملك(٥٢١ - ٤٨٦ ق م) سار على نهج قمبيز "فأكرم العرب وأولاهم ، وعين ابنه "أرساس "قائدا للفرقة العسكرية العربية في مصر ، وقد ساعده العرب في حملته على اليونان سنة ٤٩٢ ق م " (٤)

---

١) يوسف رزق الله غنيمة :الحيرة المدينة والمملكة العربية ٢ مطبعة دانكور الحديثة بغداد ١٩٣٦ م .

٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦٢٠/١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٦ م

٣) نقلا عن المرجع السابق ٦٢٠/١

٤) المرجع السابق ٦٢٦/١

الحضـــــر :

تقع في وادي الثرثار جنوب غربي الموصل على بعد ١٤٠ كيلو مترا شمـــــاله ويرى هرزفلد E. Herzfeld أن بعض القبائل العربية من قضاعـــــة وتنوخ بن حلوان ، قد استقروا في هذه البقعة في القرن الأول قبل الميلاد مستفيدين من الخلاف الذي كان قائما بين الفرس واليونان ، وقد حصلوا على أموال من كلا الجانبين لأهمية موقعهم من الناحية العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وكانوا كلما ازدادت أموالهم وعزت أهميتهم ازدادت المدينة توسعا وبهاء وعمرانا ، حتى صارت مدينة كبيرة ذات شأن ، وقد سكنتها جاليات أجنبية تولت الوساطة في البيع والشراء ، ونقل تجارة أسيا الـــــى تجار أوربا وتجارة أوربا الى تجار آسيـــا .

وأخذت الحضر تزداد نموا وتوسعا بعد قرن حتى غدت في القرن الثالث الميـــلادي مملكة يحسب حسابها ويخشى بأسها ويرهب جانبها ، وكان يحكمها في العقد الرابـــع من القرن الثالث الميلادي ملك يسمى الساطرون والعرب تسميه الضيزن ، وهو من قضاعـــة ، وقد تمكن من السيطرة على الجزيرة حتى حدود الشام ، وقد ذكره عدي بن زيد (٢) فقال :

وأخو الحضر اذ بناه وأذ دجـــــلة تجبى اليه والخابـــور (٣)
شاده مرمرا وجلله كلســـــــا فللطير في ذراه وكـــور (٤)

وقد أغار على بعض قرى سواد العراق ، وانتصر على الجيش الفارسي في معركـــة "شهر زور" ، فافتخر عمرو بن الله القضاعي (٥) بهذا النصر فقـــال :

١) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦٠٩/٢ ــ ٦١٠
٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٢٢٥/١ الهامش دار الطباعـــة المنيرية ١٣٤٨ هـ
٣) أراد الخابور الأعلى الذي يقع فوق نصيبين ، أما الخابور الأسفل فينبع من رأس العيـــن ويصب في الفرات عند قرقيسيه المشهورة الآن في البصرة شرقي دير الزور بنحو عشرين ميلا .
٤) شاده : بناه وأطلاه ، جلله : هو ما يخلل بالجص بين حجر وحجر ، والكلس : ما يطلى به الحائط من جص ونحوه
٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٦٢/٢ طبعة ، دار المعارف ١٩٦٠م .

لقينا هم بجمع من عـــــتق ... وأخي الصلادمة الذكور (١)
فلقيت فارس منا نكـــــالا ... وفقدنا هرابذ شهر زور (٢)
فلقينا للأعاجم من بعيد ... بجمع م الجزيرة كالبحور

وكان سابور بن اردشير (٢٤١-٢٧٢م) في ثلث الثقة في نواحي خراســـان فلما عاد مغلوبا بما حدث، سار الى الضيزن فوجد الحضر محصنا للغاية، لان صاحبـــة قد أعد للامر عدته، وحصن مدينته بكل ما تحتاج اليه من مؤن وذخيرة ومياه وغـــذاء، وقد ضرب رجاله واعوانه المثل الاعلى في الشجاعة والثبات والاقدام.

وقد عبر الاعشى (٣) عن ذلك فقـــال :

وكان دعا قومـــه دعـــوة ... فلبـــوا الى امركم قد صـــرم
فجاؤا كراســـا بأسيافكـــم ... أرى الموت يجشمه من جشـــم

وحاصر سابور الحضر اربع سنين وقبل سنتين كما قال الاعشى : (٤)

ألم تر للحضـــر اذ أهلـــه ... بنعمى وهل خالد من نعـــم؟
أقام به شاهبـــور (٥) الجنـــو ... د حولين يضرب فيه القـــدم

وتمكن سابور في نهاية الامر من اقتحام الحصن وقتل الضيزن والمتكيل بمـــن كانوا معه من قضاعة وتنوخ وقد شاهد عمرو بن اله (٦) تلك المعركة فقال :

ألم يحزنك والانبـــاء تنمى ... بما لاقت ســـراة بني العبـــد
وصرع ضيزن وبني ابيـــه ... واحلاس الكتائب من تنـــد
أتاهم بالفيول جـــــللات ... وبالابطال سابور الجنـــود
فهدم من أواسي الحضر صخـــرا ... كأن ثقاله زبر الحديـــد (٧)

١) عـلاف : علاف بن حلوان من قضاعة تنسب اليه الخيل العلافية والصلادمة: القويـة الشـديدة.
٢) هرابـــذ : الهرابذة : جمع هربذ وهو خادم نار المجوس فشهر زور مدينة فارسيـة
٣) الطـــبري : الرسل والملوك ٢/ ٦١.
٤) المصـــدر السابق ٢/ ٦١.
٥) شاهبور الجنود سابور الاول فكان يسمى لكثرة جنوده شاهبور الجنود، القدم: جمع قدوم وهي الآلة التي يقطع بها النجار الاشجار.
٦) ابو الفرج الاصفهاني : الاغاني ٢/ ١٤٢، ط دار الكتب، ١٩٢٧م.
٧) زبر الحديد : قطع الحديـــد.

يقال : "ان النضيرة بنت الضيزن قد ساعدت سابور على اقتحام الحصـــن بعدما قد أعرضت عنها ، فخرجت الى سابور فوجد شباب من الديباج ، على رأســه تاج من الذهب مكلل بالزبرجد والياقوت ، وكان جميلا ، فدنت اليه ، أتتزوجني ان فتحت لك باب الحضر ؟ فقال : نعم ، فلما أمسى الضيزن ، فشرب حتى سكر كعادته ، فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه ، وبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب ، فدخل سابور وقتل الضيزن (الساطرون) واستباح الحضر وخيله ، وسار بها معه فتزوجها في عيـــن التمر ، فبينما هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لاتنام ، فدعا لها بشمـــع ففتش فراشها ، فوجد عليه ورقة آس ، فقال لها : أهذا الذي أسهرك؟ قالت : نعم فقال : ماكان أبوك يصنع بك ؟ قالت : كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني الخ ، ويسقيني الخمر ، قال : وكان جزاء أبيك ماصنعت به ؟ أنت الى بذلك أسرع ، ثم أمر بها فربطت بقرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ، (١)

وقد عير عدي بن زيد ، خيانة النضيرة لأبيها ولأهلها فقال : (٢).

والحضر صابت عليه داهية ... من فوقه أيد مناكبها (٣)
ربية لم تزن والدهـــا ... لحينها اذا ضاع راقبها (٤)
اذ بقته صهباء صافيـــة ... والخمر وهل يهيم شاربها (٥)
فاسلمت اهلها بليلتهـــا ... تظن أن الرئيس خاطبها (٦)
فكان حظ العروس اذ جشر ال ... صبح دماء تجري سبائبها (٧)
وضرب الحضر واستبيح وقـد ... أحرق في خدرها مشاجبها (٨)

---

١) ابن هشام : السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا وآخرين مطبعة البابي الحلبـــي بمصر ١٩٣٦ م .
٢) عدي بن زيد الديوان ط . القاهرة ١٩٣٠ م
٣) صابت عليه : سقطت ونزلت ، أيد : شدائد .
٤) ربية التي ربادا والدها ، حينها : هلاكها ، راقبها : الذي يرقبها ويحرسها
٥) بقته : سقته الغبوق وهو شرب العشي ، يهيم : يتحيـــر .
٦) الرئيس : سابور بن أردشير
٧) جشر الصبح : أضاء وتبين بنوره ، سبائبها : طرائقهـــا
٨) المشاجب : جمع مشجب وهو مايتعلق عليه الثيـــاب .

وقد رثا أبو دواد الايادى الحصن فقال :

وأرى الموت قد تدلى من الحصـــــــن على رب أهله الساطرون
صرعه الايام من بعد ملك وتميم وجوهر مكنـــون

انتهز العرب فرصة ضعف ملوك الطوائف فى ايران ، وعبروا الخليج العربـــى واستقروا فى كرمان وفارس والأهواز ، وظلوا على هذا النحو حتى تأسست الدولة الساسانية فأراد مؤسسها أردشير الأول (٢٢٦ ــ ٢٤١ م) أن يبسط سلطانه على جميع أطـــراف دولته ، فاتجه صوب العرب المقيمين فى المناطق الجنوبية من دولته فتمكن من اخضاعهم ثم عبر الخليج العربى (١) واستولى على البحرين وساحل عمان وأنشأ مدينة قـــرب البحرين سماها فيراز أردشير التى عرفت فيما بعد باسم الخـــط . (٢).

أما سابور الأول ٢٤١ ــ ٢٧٢ م فقد تلقن درسا مهما فى الملوك من أذينه ملك تدمر ، اذ يقولون : انه لما تمكن من قيصر الروم ، فالريانوس وأسره وانتصـــر على جيشه ، أرسل اليه أذينة رسالة مع هدايا تحملها قافلة كبيرة من الجمال ، فوصلت اليه أثناء عبوره فأمر بالقاء الهدايا فى الفرات وقال : من هو أذينه حتى يظهر حـــالا اذا أراد أن يخف من العقاب الذى سينزل به ، ولسوف أراه بعد أن توثق يـــداه الى عنقه . (٣).

فلما سمع أذينة بهذه الاهانة جمع ما عنده من قوات ، وسار حتى باغـــت الساسانيين بباغة أفزعتهم فوقع الرعب فيهم حتى تركوا له أكثر ما حصلوا عليه من غنائـــم من حروبهم مع الرومان ، وفقدوا بعض زوجات الملك ، اذ وقعن أسيرات فى أيدى قـــوات أذينة ، ولم يكتف ملك تدمر بهذا الانتقام بل أسرع فى سنة ٢٦٣ م نحو الشرق وانتصـــر على سابور وحاصر عاصمته طيسفون فترة من الزمن . (٤).

---

١) آرثر كريستينسن : ايران فى عهد الساسانيين ترجمة الدكتور يحيى الخشاب والدكتور عزام ص ٥٢ القاهرة ١٩٥٧ م .
٢) حمزة الاصفهانى : كتاب سنى ملوك الأرض والانبياء ص ٣٤ ، طبعة كاويانى برلين .
٣) ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول ص ١٢٨ بيروت ١٨٩٠ م
٤) آرثر كريستينسن : ايران فى عهد الساسانيين ص ٢١٣ .

انتهز العرب صغر سن سابور الثاني (٣١٠ ـ ٣٧٩ م) فأغاروا على أطراف مملكته لسوء حالهم وضعف جيشهم ، "فسار جمع عظيم منهم في البحر من ناحية بلاد عبد القيس والبحرين وكاظمة حتى أغاروا على ابرشهر وسواحل أردشير خره وأسباف فارس ، وظفروا أهلها على مواشيهم وحروثهم ومعايشهم ، وأكثروا الفساد في تلك البلاد ، فمكثوا على أمرهم حينا لا يهزمهم أحد من الفرس لعقدهم تاج الملك على طفل من الأطفال وقلة هيبة الناس له " (١).

فلما كبر سابور الثاني انتخب ألف فارس من عتاد جنده وأبطالهم ، وسار بهم ، فأوقع بمن انتجع بلاد فارس من العرب "وقتل منهم أبرح القتل وأسر منهم أعف الأسر ، وهرب بقيتهم ، ثم قطع البحر في أصحابه ، فورد الخط واستقرى بلاد البحرين يقتل أهلها ولا يقبل فداء ولا يثخر على فيئة ، ثم مضى على وجهه فورد هجر وبها أناس من أعراب تميم ، وبكر بن وائل وعبد القيس فأفشى فيهم القتل ، وسفك فيهم من الدماء سفكا سالت كسيل المطر حتى كان الهارب منهم يرى أنه لا ينجيه منهم غار في جبل ولا جزيرة في بحر ، ثم عطف الى بلاد عبد القيس فأباد أهلها الا من عرب منهم بالرمال ، ثم أتى اليمامة فقتل بها مثل تلك القتلة " (٢).

ولما يحر بساء من بقاء العرب الا فلوه ولاجب من جيابهم الا أطمه ، ثم أتى قرب المدينة فأسر وقتل من وجد هناك من العرب ، ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فما بين مملكة فارس وشاطئ الفرات فقتل وسبى من وجد بها من العرب وطم مياههم .

"وأنه أمكن من بقي تغلب من البحرين داربن واسبهاهيج والخط ، ومن كان من عبد القيس وطوائف من بني تميم هجر ، ومن كان من بكر بن وائل كرمان وهم الذين يدعون بكر أبان ، ومن كان منهم من بني حنظلة بالرطبة من بلاد الأهواز " (٣).

---

١) الطبري : الرسل والملوك ٢/٦٦

٢) ابن خلدون : العبر ديوان المبتدأ والخبر ٢/١٧٢ ، الطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٢٨٤ هـ .

٣) الطبري : الرسل والملوك ٢/٦٧

وعاش سابور الثاني حياته نهبا الى قتل العرب ونزع اكتافهم ولهذا سمي ذا الاكتاف ، ويقول حمزة الأصفهاني "انه كان يعذب اكتاف العرب فيجمع بين كتفي الرجل بحلقة يصيبه" (١) ويرى نولدكه : ان المقصود بذي الاكتاف أنه صاحب الأكتاف دلالة على الشدة والقوة " (٢) ولما جمع للهانوس ملك الروم جموعا من الروم والخزر ومن كان في مملكته من العرب ليقاتل بهم سابور الثاني وجنود فارس ، انتهز العرب الفرصة للانتقام من سابور وكان من قتله العرب "واجتمع في معسكر للهانوس منهم مائة وسبعون ألف مقاتل فوجههم مع رجل من بطانته يسمى يوسانوس ، وسار نحو سابور الثاني ، وعادت عيون سابور اليه فاختلقوا في الأخبار فسار سابور الثاني بنفسه مع جماعة من ثقاته نحو الروم فلما اقترب من يوسانوس وهو على مقدمة للهانوس اختفى ، وأرسل بعض من معه الى الروم فأخذوا وأثر بعضهم على سابور الثاني فأرسل يوسانوس اليه سرا ينذره ، فارتحل سابور الثاني الى عسكره وتحارب مع العرب والروم فانهزم عسكره ، وقتل منهم قتلة عظيمة ، وملكت الروم مدينة طيسفون وملكوا أيضا أموال سابور وخزائنه " (٣)

ومن هذا العرض السريع للأحداث السياسية ندرك ادراكا لا مجال للشك فيه أن العرب احتكوا احتكاكا مباشرا بالفرس وخالطوهم وساكنوهم وحاربوهم قبل أن تؤسس امارة الحيرة بزمن طويل .

امارة الحيرة :-

تقع الحيرة شمالي الكوفة على بعد ثلاثة أميال منها ، ويقال : "ان الذي بناها هو بختنصر في القرن السابع قبل الميلاد للتجار العرب الذين كانوا يحضرون عندما

---

١) كتاب سني ملوك الأرض والأنبياء ٣٦
٢) آرثر كريستينسن : ايران في عهد الساسانيين ٢٢٥
٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١/ ٢٣٠ وابن خلدون ٢/ ١٢٤ والطبري ٢ : ٦٨ .

أمرهم و العرب في بلادهم ، وقد خربت بعد هلاك يختنصر لتحول أهلها عنها الى الانبار وقليا هناك لايدينون للأعاجم ولا تدين الاعاجم لهم ، (١) .

وقد اجتمع في عهد ملوك الطوائف جماعة من قبائل العرب في البحرين ، فتحالفوا على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التآزر والتناصر ، فصاروا يدا واحدة على النساء ، وشجع ضعف ملوك الطوائف وانحلالهم زعيم التنوخ مالك بن فهم على السير الى العراق بمن معه ، فلما وصل الى هناك تمكن من الاستيلاء على الشقة الواقعة بين الأنبار والحيرة وغدا مستقلا لايدين لأحد من الملوك (٢) .

فلما مات خلفه أخوه عمرو وسار على نهجه ، فلما هلك تولى الملك جذيمة الأبرش بن مالك الأزدي اثنتي عشرة سنة ، (٣) .

وصار الملك بعد جذيمة لابن أخته عمرو بن عدي بن نصر وهو أول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب فلم يزل ملكا حتى مات ، وهو لبن مائة وعشرين سنة ، وقيل مائة وثماني عشرة سنة منها أيام ملوك الطوائف خمس وتسعين سنة ، وأيام أردشير بن بابك أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ، وأيام ابنه سابور ثماني سنين وشهرين ، وكان منفردا بملكه يغزو الغزاري ولا يدين لملوك الطوائف الى أن ملك أردشير بن بابك أهل فارس فأذعن له عمرو بشروط مجحفة باستقلال الحيرة وتنويه بابا العرب وشعبهم ، (٤) .

ويقال : ان أردشير بن بابك ٢٢٦ ــ ٢٤١ م "هو الذي أنشأ امارة الحيرة لتحمي ايران من غارات البدو الذين يقيمون في الخيام ، ولتحجز بين حدود الفرس وحدود الروم ، (٥)

---

١) الطبري ٢ / ٣٨ ، ابن الاثير ١ / ١٩٥

٢) الطبري ٢ / ٣٨ ، ابن الاثير ١ / ١٩٦ وابن خلدون ٢ / ٢٥٩

٣) ابن خلدون ٢ / ٢٥٩ ــ

٤) حمزة الاصفهاني ٦٥ ، وابن الاثير ١ / ٢٠٢ ــ ٢٠٣ ، والطبري ٢ / ٥٩ .

٥) كريستينسن : ايران في عهد الساسانيين ١١٠ .

"ويظهر أن كلمة الحيرة سريانية حرتا ومعناها المعسكر وقد ذكرت باسم ارشا على أنها حيرة فارسية في كتاب بطليموس ، وفي كتاب سخانيس البرتلي وقد نسبت الى بعض ملوكها فقيل : حيرة النعمان .

كما سميت بالحيرة الروحاء في قول عاصم بن عمرو :

صبحنا الحيرة الروحاء خيلا ورجلا فوق أنياح الكلاب (١)

وسميت بالحيرة البيضاء في قول الشريف الرضي :

بالحيرة البيضاء حيث تقابلت شم العباد عريضة الأعطان (٢)

وقد قسم المؤرخون العرب سكان الحيرة الى ثلاثة اقسام وهي كما يأتي :

التنوخ وهم أصحاب المظال وبيوت الشعر ، وينزلون غربي الفرات فيما بين الحيرة والانبار فما فوقها وأما العباد فهم "قوم من النصارى من قبائل شتى انفردوا من الناس في قصور ابتنوها لأنفسهم ظاهر الحيرة ، وقد جاء في سبب تسميتهم بالعباد أنه لما قاتلهم سابور الأكبر اتخذوا قسارا لهم يقال عباد الله فسموا العباد ، وقيل : وفد على كسرى خمسة نفر منهم وكانت أسماؤهم تبتدئ بكلمة عبد وهم عبد المسيح وعبد ايليا وعبد يسوع وعبد الله وعبد عمرو فقال كسرى : أنتم عباد كلكم فسموا العباد "(٣) .

وأما الأحلاف "فهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ، ونزلوا فيها ، ولم يكونوا في الأصل من التنوخ أو من العباد ، وسموا بذلك لتحالفهم مع العباد "(٤)

"وكان في الحيرة جماعة من النبط يتكلمون العربية برطانة ظاهرة فتأثر بعض سكان الحيرة بهذه الرطانة النبطية ، كما كان في الحيرة جماعة من الفرس واليهود "(٥)

---

١) البلاذري : فتوح البلدان ٢٧٢/٣ مطبعة الموسوعات القاهرة ١٩٠٨ م

٢) ديوان الشريف الرضي ٩٨٥/٢ ط ، القاهرة ١٩١٢ م

٣) يوسف رزق الله غنيمة : الحيرة ١٦

٤) الطبري ٥٩/٢ ٥٩/٢

٥) الدكتور جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ١٥/٤ .

ولما توفي عمرو بن عدي خلفه ابنه امرؤ القيس الأول في امارة الحيرة، وكانت الأحوال السياسية ملائمة له ، فتمكن من توسيع ملكه ، فشملت قرى العرب من ربيعة بحضر وسائر من بيادية العراق والحجاز والجزيرة ، واستدت مدة حكمه الى مائة وأربع عشرة سنة ، وسار على نهج أبيه فخضع لملوك الفرس المعاصرين له ، وهم سابور بن أردشير ، وهرمز بن سابور ، وبهرام بن هرمز ، وبهرام بن بهرام [١] ، ونرسي ابن بهرام ، وهرمز بن نرسي ، وسابور ذي الأكتاف [٢] .

وكان ملوك الحيرة يخضعون لملوك الفرس خضوعا تاما ، وكان الفرس يعفونهم من الاتاوة لقاء حمايتهم للحدود من يغيرون عليها ، ومن أجل مساعدتهم لهم في حروبهم مع الروم على انهم بلغوا من القوة أحيانا الى حد المساواة بينهم وبين الفرس والروم فحاربوا الفرس حينا وحاربوا الروم أحيانا منتصرين للفرس وموالين لهم .

ولو تتبعنا ملوك الحيرة واحدا اثر آخر لطال بنا الحديث ، ولهذا نكتفي بذكر نبذ قصيرة عن كان لهم دور بارز في العلاقات السياسية بين العرب والفرس .

ومن أعظم ملوكهم النعمان الأول بن امرئ القيس الثاني ، وكان أحد ملوك الحيرة نكاية في الأعداء وأبعدهم مغارا ، وقال عنه حمزة الأصفهاني : كان النعمان ملكا قويا وقد أنفذ اليه ملك فارس كتيبتين هما الشهباء وأهلها من الفرس ودوسر وأهلها من تنوخ فكان يغزو بهما الشام ومن لا يدين له من العرب [٣] .

وقد اشتهرت الدوسر ببطشها حتى قال العرب أبطش من دوسر وقال الشاعر

غربت دوسر فيه غربة ... أثبتت أوتاد ملك فاستقر [٤]

---

١) الطبري ٢/٦٤/٦٥ ، ابن الأثير ١/٢٢٧
٢) حمزة الاصفهاني ص ٦٧ .
٣) نفس المصدر السابق ص ٦٨ .
٤) الميداني : مجمع الأمثال ١/٢٨ مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٥٥ م

وكان للنعمان منزلة رفيعة في بلاد فارس وكان عظيم في قصر الأكاسرة ، فدفع اليه بهرام ابنه ليربيه مع أولاد الرضاعة العربية في قصر الخورنق ، لأنه لم يكن يحسن له [illegible] وأمر ببناء الخورنق من أجله (٢) .

فقام النعمان بتربية بهرام جور ، واختار لرضاعته ثلاث نساء ذوات أجسام صحيحة وأذهان ذكية ، وآداب مرضية من بنات الأشراف منهن امرأتان من بنات العرب وامرأة من بنات الفرس (٣) وتناوبن ارضاعه ثلاث سنوات ، وخلم في السنة الرابعة ، حتى اذا أتت له خمس سنين ، قال للنعمان : " احضر الى موبذين ذوي علم مدربين بالتعليم ليعلموني الكتابة والرمي والفقه ، فأتاه برهط من فقهاء الفرس يعلمون الرمي والفروسية ويعلمون الكتابة وصفة ذوي الأدب وجمع لهؤلاء من فارس والروم ومحدثين من العرب ووقت لأصحاب كل مذهب من هؤلاء المهن وقتا يأتونه فيه وقدر لهم قدرا يفيدونه ما عندهم " (٤) .

(١) الطبري ، ٢/٧٢ .

(٢) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة وهو معرب خورنكاه أي موضع الأكل والشرب ، وقد بناه ضنمار الرومي فأجاده في صنعه كل الاجادة ، فأعجب النعمان بهذا القصر فخلع على من بناه الخلع الثمينة فقال سنمار : لو علمت أنك تستجيد هذا القصر كل هذه الاستجادة وتغمرني ببعض احساناتك على هذا المنوال لجعلت هذا القصر يتبع سير الشمس فأثر هذا القول في النعمان ، فأمر بالقائه من أعلى القصر فسقط ، لئلا يبني لغيره قصرا على هذا المنوال الذي قاله ، قيل .
ارشيد : الالفاظ الفارسية المعربة ص ٨٦ الطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٨ م .

(٣) اختار له أربع نسوة ذوات اجسام صحيحة وأنساب صريحة وأذهان زكية وآداب مرضية اثنتان منهن من بنات أشراف العرب واثنتان من بنات أكابر العجم .
الفردوسي : الشاهنامة ـ الترجمة العربية للبنداري واكملها الدكتور عزام ٢٥/٢٠

(٤) الطبري : الرسل والملوك ٢/٧٥ .

"ولما مات يزدجرد كان بهرام جور غائبا عن بلاده يقضي أوقاته في بلاد العرب منعما مكرما مواردا أشراف العرب وأعيانهم أن يتخلصوا من أسوة يزدجرد الأثيم فاختاروا ملكا من عترة أردشير بن بابك اسمه كسرى فالتجأ بهرام الى المنذر الأول يطلب نجدته فجهز المنذر عشرة آلاف رجل من فرسان العرب ووجههم مع ابنه الى طيسفون وسماه كسرى ابن اردشير ثم سار المنذر ومعه بهرام جور وثلاثين الف مقاتل من الحيرة حتى وصل الى طيسفون ، وتمكن بهرام بمساعدة المنذر من استرداد ملك أبيه ، وظل بهرام جور يحترم ملوك الحيرة ويجلهم من أجل ذلك " (١).

ومن الجدير بالذكر أن الطبري وابن الاثير وابن خلدون بعد أن ذكروا أن النعمان الأول هو الذي تعهد بتربية بهرام جور ، وأن النعمان حكم أربعة عشر عاما في عهد بهرام جور رجعوا على حد تعبيرهم الى قول للعلماء من الفرس : بأن المنذر الأول ابن النعمان الأول هو الذي ربى بهرام جور وعاونه في استرجاع ملكه (٢).

ويقول الفردوسي بأن يزدجرد عهد بتربية ابنه بهرام الى المنذر فحمله وانصرف به " (٣) ويقول كليمان هوار وهو يوستفل : يحتمل أن تكون سنة ٤١٨ م نهاية ملك النعمان الأول (٤) ، ولما كان جلوس بهرام جور سنة ٤٢٠ م فان المرجح يكون النعمان الأول حيا ، أما الملك الذي عاون بهرام في استرداد عرشه فيكون ابنه المنذر وقد نص حسن پيرنيا على ذلك حيث يقول : "ساعد بهرام هند النعمان الأول ملك الحيرة في قصر الخورنق ، وجلس على العرش بمساندة المنذر الأول بن النعمان (٥).

---

١) الطبري : الرسل والملوك ٢/ ٧٦ ، ابن خلدون ٢/ ٢٦٣

٢) الفردوسي الشاهنامه - ترجمة البنداري ٢/ ٢٥ .

٣) نقلا عن يوسف رزق الله غنيمة هامش ١٤٨ - ١٤٩ .

٤) حسن پيرنيا : تاريخ ايران القديم : ترجمة الدكتور نور الدين عبد المنعم والدكتور السباعي ٢٤٤ . القاهرة ١٩٧٨ م .

ويتضح لنا مما سبق أن النعمان الأول وابنه المنذر الأول كانا رجلين قويين استطاع أحدهما بما له من قوة عسكرية أن يبسط نفوذه ليشمل داخل امارة الحيرة نفسها بل في آفاق أوسع وأرحب حيث تمكن من ارغام أعيان الفرس وأشرافهم ورجال دينهم على التراجع فيما اتخذوه من قرار خطير الا وهو اختيار ملك عليهم ، واجبارهم على تنصيب بهرام جور ملكا عليهم .

وكذلك عظمت مكانة الحيرة في عهد المنذر الثالث بن امرئ القيس ، لأنه كان قوي الشكيمة يخوض غمرات الحروب غير هياب ولا وجل ، فخلق الرعب في قلوب أعدائه مما جعل قباذ ملك الفرس يطلب اليه في سنة ٥١٩ م أن يحارب الروم ، لأنهم لم يدفعوا له الاتاوة التي وافقوا على دفعها في صلح سنة ٥٠٦ م .

فسار المنذر الثالث بجيشه نحو الروم ، وتمكن من هزيمتهم ، وأسر قائدين من قوادهم هما "ديوسترانوس" "ويوحنا" ، عند ذلك أراد القيصر جستينوس أن يعقد صلحا مع المنذر ليفك أسر قائديه ويضمن حياده اذا ما غزا الروم الفرس .

فأرسل اليه وفدا من ثلاثة رجال ممن عرفوا بالحنكة والخبرة وهم ابرهام وشحون الارشامي وسرجيوس ، فوصلوا الى المنذر وهو في البادية في موضع يسمى الرطة وقد نجح الوفد في مهمته فأطلق المنذر سراح القائدين الرومين وعادوا الى الروم .(١)

ولكن أمل القيصر جستينوس في الهدنة لم يدم طويلا فضرغام حاجب المنذر بايعاز من الفرس الحارث بن شمر الغساني عامل الروم على الشام في سنة ٥٢٨ م وانتصر عليه ، "واجتاح سوريا وتقدم نحو انطاكية فاستولى عليها ، وقدم للالهة العزى أربعمائة راهب ضحية لها ، ونهب وسلب وألقى الرعب في نفوس أهل الشام .

وبعد رجوع المنذر من هذه الحرب منتصرا طلب اليه قباذ أن يدين بالمزدكية فرفض ، فغضب عليه وسحب حمايته عنه ، مما جعل الحارث بن حجر آكل المرار ،

---

(١) الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٣/٢١١

يجرؤ على السير الى الحيرة لمحاربة المنذر ، ويتمكن في سنة ٥٢٩ م من طرده من الحيرة ، ويستولي عليها ، فيهرب المنذر منها ، ويمضي حتى ينزل الى الجرساء للكلبي ، ويقيم عنده . (١)

وظل الحارث ملكا على الحيرة حتى مات قباذ وخلفه ابنه كسرى أنو شروان على عرش ايران سنة ٥٣١ م ، فثار على عمه وقتله وقتل ابناءه ، وطهر البلاد منهم . ولما علم كسرى أن الحارث الكندي يدين بالزندقة ويحمي الزنادقة الذين فروا من بلاد فارس أرسل الى المنذر الثالث من أشخصه اليه فقوله برجال من الأساورة ، فسار بهم الى الحيرة فلما علم الحارث بقدومه ، وكان يومئذ في الأنبار ولي هاربا في صحابه وأولاده ، وتبعهم المنذر بالفرسان من تغلب وإياد ، ولحق الحارث بأرض كلب فنجا فانتهب جيش المنذر وأمواله وهجائنه ، وقبضوا على ثمانية وأربعين من أقاربه فأمر المنذر بقتلهم (٢) .

وعلى الرغم من الصلح الذي عقد سنة ٥٣٢ م بين الفرس والروم الا أن النزاع لم ينقطع بينهما ، فقد استاء أنوشروان من أخبار الانتصارات التي أحرزها الروم في افريقية وايطالية ، فأوعز الى عامله على الحيرة المنذر بن ماء السماء أن يغزو غسان الروم في الشام الحارث الجفني ليسترد تلك المنطقة الرومية التي تقع جنوبي "تدمر" ويدين كلاهما بملكيتها . (٣) .

ولما علم قيصر الروم بتحريض أنوشروان للمنذر سارع بارسال رجل من ثقاته اليه يدعى "سرجون" برسالة يحتج فيها بالمال والهدايا اذا تخلى عن الفرس وانضم اليه ، وعندما علم أنو شروان بفحوى تلك الرسالة عاجله وهاج واتخذ منها ذريعة لحرب الروم ، فسار اليهم سنة ٥٤٠ م وكلف المنذر مهاجمة بلاد الشام ، فسار اليها وتوغل في مناطق شاسعة منها (٤)

١) ميرخواند : روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفا ص ٢٩ الهند بمباي ١٢٦٦ هـ
٢) أبو الفرج الاصفهاني : الاغاني ٦٢/٨ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٧ م
٣) الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٢٢/٣
٤) المرجع السابق ٢٥٤/٣ .

أما القيصر جستنيان فلم يقف مكتوف اليدين بل سار للقاء الفرس وطلب الى عامله على الشام الحارث الجفني أن يغزو العراق ليقلل من قاطبة جيش المنذر الثالث وبعد معارك كثيرة انتهت الحرب في سنة ٥٤٥ م بهزيمة ساحقة للروم جعلت قيصرهم جستنيان يضطر الى عقد صلح مع ملك الفرس والمنذر الثالث يقبل فيه جميع شروط ملك الفرس والمنذر ومن أهمها دفع قرمن من المال سنويا أولهما للملك كسرى انوشروان وقدره ٣٠ ثلاثين ألف قطعة من الذهب ، وآخرهما دفع ألف قطعة من الذهب للمنذر الثالث أمير الحيرة وظل جستنيان يدفع هذين القرمين لانوشروان والمنذر حتى قتل المنذر (١)

وبعد عمرو الثالث بن المنذر الثالث من مشاهير ملوك الحيرة ، واشتهر باسم أم قدعى عمرو بن هند وكان محبا للأدب ، فأصبحت الحيرة في أيامه منتدى علم وأدب ، وقصده الشعراء من مختلف القبائل ، وأقبلت اليه الوفود ، وحكمة العرب في أمورهم .

وفي سنة ٥٦٢ م جدد الفرس والروم معاهدة الصلح المعقودة بينهما سنة ٥٤٥ م ، وتعهد امبراطور الروم بدفع الجزية التي نصت عليها تلك المعاهدة السابقة وقدرها ٣٠ ثلاثين الف قطعة من الذهب لملك الفرس ، وتجاهل امبراطور الروم الجزية التي كان يدفعها لملك الحيرة وقدرها ألف قطعة ذهبا ، وامتنع عن دفعها لاعتقاده أنه لايخشى ملك الحيرة مادام الصلح قائما بينه وبين ملك الفرس .

وقد أثر ذلك المنع في نفس ملك الحيرة عمرو بن هند فطلب الى ملك الفرس أن يساعده في استمرار دفع تلك الجزية ، فأبى كسرى أنو شروان على امبراطور الروم مرتين مطالبا اياه بحق عمرو بن هند في تلك الجزية ، فأجابه سفير الروم لم تدفع الروم لملك الحيرة جزية وانما كانت تقدم له بعض الهدايا بصورة متقطعة وليست مستمرة ، وليس هناك وعد يلزمنا بتأديتها فأجابه من الأفضل أن تؤدوا لملك الحيرة ماتعودتم على اداءه فوافق الامبراطور جستنيان ذلك رضا قاطعا .

---

١) آذرتاش آذرنوش : راهنماى نفوذ فارسى در فرهنگ وزبان تازى (پيش ازاسلام) ٢١٠ تهران ١٣٥٤ هـ

٢) يوسف رزق الله غنيمة الحيرة ١٤٣ ـ ١٤٤

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزه الى أبعد من ذلك فقد رفض الامبراطور جستنوس الثاني (٥٦٥ ـ ٥٧٨ م) دفع الجزية للفرس أنفسهم ، فأرسل كسرى أنو شروان لامبراطور الروم سفيرا يطالبه بتلك الجزية وبعد عهد من اسارة الحيرة ،وقد قبل جستنوس الثالث مقابلة السفير الفارسي ورفض مقابلة الوفد العربي فأبلغ عليه السفير الفارسي أن يقابل الوفد العربي ، فقبل مقابلة رئيس الوفد فقط فلما دخل رئيس الوفد العربي مع السفير الفارسي أغمظ جستنوس الثاني القول لرئيس الوفد العربي الحيري وقال : "انه من السخرية أن تدفع الروم الجزية : للعرب الذين يعدون من اكثر اعدائنا ظلما وتكرانا للجميل ولما عاد الوفد العربي الى الحيرة وأخبروا ملكهم عمرا بما قال جستنوس الثاني أمر عمرو بن هند لخاله قابوسا أن يجتاح بلاد المنذر بن الحارث الغساني سنة ٥٥٦ م ثم جدد الغارة في العام التالي ". (١)

وقد حاول الامبراطور جستنوس أن يتخلص من الاتاوة التي يدفعها لملك الفرس فأعلن الحرب عليه سنة ٥٧٢ م واشتبك الجيشان الفارسي والروماني ، وتواترت المعارك بين الطرفين حتى سنة ٥٧٩ م ، "وقد اشترك عمرو بن هند في هذه المعارك ناصرا للفرس ،وأسفرت هذه الحرب عن هزيمة ساحقة للروم واضطر امبراطورهم خليفة جستنوس الذي خلف جستنوس أن يعقد هدنة مع الفرس والعرب ويدفع فدية كبيرة سنويا ". (٢) لهما .

"وكان عمرو بن هند منذ أن تولى امرة الحيرة يذهب سنويا في وقت محدد الى المدائن عاصمة بلاد الفرس ليمثل أمام كسرى أنوشروان ليعرض عليه احترامه وتعلقه بالعرش الساساني ". (٣) .

وبعد مقتل عمرو بن هند تولى امرة الحيرة أخوه قابوس في أخريات أيام كسرى أنو شروان ، وفي عهد قابوس حدثت قطيعة بين الغساسنة والروم ،لأن المنذر بن الحارث

١) الدكتور جواد علي ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٣/٢٥٤

٢) Sykes: History of persia 1. p. 494, London. 1930

٣) الطبري : الرسل والملوك ١١٢/٢ .

الغساني طلب الى الروم بعض المال ليستعين به في اعداد جيش قوي يستطيع الوقوف به في وجه الفرس وعرب الحيرة ، فرفض الامبراطور طلبه فذهب يأتباعه الى الصحراء فلحق بهـا .

فانتهز قابوس هذه الفرصة ، وأغار على حدود الروم ، وتوغل في الاراضي التابعة لهم ، ولم تنته هذه التحرشات الا بعد مصالحة الروم للمنذر الغساني في الرصافة ، فجمع المنذر أتباعه وفاجأ قابوسا وجيشه بهجوم خاطف ، كاد ت تفنى الحيرة من الهزيمة ، فذهب قابوس الى الفرس يلتمس العون والمدد فقتله في الطريق رجل من بكر وسلب أمواله . (١)

وبعد موته اختلف الحيريون فيمن يملكونه عليهم ، "فلما رأى ملك الفرس اختلافهم اختار رجلا فارسيا يدعى "سهراب" وجعله أميرا على الحيرة ، ولكن العرب لم يتقبلوا ذلك الاختيار بشيء من الارتياح وانما بدأ الخلاف والاضطراب يدب بينهم وبين الفرس ". (٢) .

وأما المنذر الرابع بن المنذر بن ماء السماء فأراد أن يثأر لأبيه من الغساسنة فسار اليهم بجيش كثير العدد والعدة ، ولما علم الحارث بن أبي شمر الغساني بذلك سار لملاقاته بجيش من أهل الشام ، والتقى الجيشان في مرج حليمة ، واشتد وطيس القتال حتى ستر الغبار الشمس وانتهت الحرب بهزيمة جيش العراق واصابة المنذر بطعنة نافذة أودت بحياته ". (٣) .

وفي اثناء احتضاره أوصى بأولاده الى اياس بن قبيصة الطائي ، وملك على الحيرة ، الى أن يرى كسرى هرمز بن أنوشروان رأيه بملك على الحيرة أخيرا ". (٤)

ويتضح لنا مما سبق أن ملوك الفرس قد سيطروا على امارة الحيرة سيطرة تامة وتدخلوا تدخلا سافرا في سير شئون البيت المالك ، وشددوا الخناق عليهم ، واخضعوهم

١) الدكتور جواد علي : ٣/٢٥٩
٢) يوسف خيمة : الحيرة ١٦٥
٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١/٢٢٣ ـ ٢٢٤
٤) أبو الفرج الاصفهاني : الاغاني ٢/١٠٥ .

لنفوذهـــــم .

ومن الجدير بالذكر أن المنذر كان له اثنا عشر ولدا وقيل ثلاثة عشر ولـــدا ، وهم النعمان والأسود وهما اكبر أولاده ، وكانوا يسمون الأشاهب من جمالهم ماعـــدا النعمان فكان أحمر أبرش قصيرا ، وقد دفع المنذر بابنه النعمان الى عدى بن زيـــد مترجم كسرى لتربيته من الرضاعة فما فوقها فرباه وعلمه الكتابه والعلم والأدب ، ودفـــع بابنه الأسود الى عدى بن مرينا من أشراف الحيرة لتربيته وتعليمه سائر العلوم المعروفـة في عصـــره .

"بدأ ملك الفرس هرمز بن كسرى أنو شروان (٥٧٩ ـ ٥٩٠) يفكر فـــي تعيين ملك على الحيرة فاسند ذلك الى عدى بن زيد العبادى وكان مترجما في بلاطه ، وقال له : من بقي من بني المنذر ؟ وماهم ؟ وهل فيهم خير ، فقال عدى : بقيتهم في ولد هـــذا البيت المنذر بن المنذر ، وهم رجال ، فقال : ابعث اليهم ، فكتب فيهم فقدموا عليـــه فأنزلهم على عدى ، فكان عدى يفضل اخوة النعمان عليه في النزول وهو يريهم أنه لايريد ويخلو بهم رجلا رجلا ويقول لهم : ان سألكم الملك هرمز أتكفوني العرب ؟ فقولوا نكفيكهـــم الا النعمان ، وقال للنعمان : ان سألك الملك عن اخوتك : فقل له : ان عجزت عنهـــم فأنا عن غيرهم أعجز ، وكان عدى بن مرينا الذى قام بتربية الأسود بن المنذر يقول لـــه : رغبتي اليك أن تخالف عدى بن زيد فانه والله لاينصح لك" ثم يلتفت الى قوله "(١) فلما أمر كسرى عدى بن زيد أن يدخلهم عليه جعل يدخلهم عليه رجلا رجلا ، والتزمـــوا جميعا بنصيحة عدى بن زيد ، فرضي كسرى بجواب النعمان وحربه فملكه وكساه ، وأبـــى تاجا فيه ستون الف درهم وفيه اللؤلؤ والذهب (٢) ، فانتصر بذلك النعمان على اخوته وسر عدى بن زيد بتولي ربيبة الملك .

---

(١) Olearys Arabia before Muhammad London, 1927 p. 260

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ٢/١٤٧ .

وشعر عدى بن زيد باشتعاض عدى بن مرينا لاخفاق الأسود فى الطعن ، فأعد له اماما فى بهمة ، وأرسل الى ابن مرينا أن ابعثنى بعض أحبيتك فان لى حاجة ، فأتنى فى ناس فتعدوا فى البهمة ، فقال عدى بن زيد لعدى بن مرينا : انى عرفت أن صاحبك الأسود بن المنذر كان أحب الملك أن يطلع من صاحبى النعمان ، فلا تلمنى على شىء كنت سئله ، ثم حلف عدى بن زيد فى البهمة أن يصافى ابن مرينا ، ان لا يهجوه ولا يؤذيه وحلف ابن مرينا ان لا يزال يهجوه ابدا ويغيه القبائل مابقى ، وخرج النعمان حتى نزل منزله بالحيرة ، فقال عدى بن مرينا لعدى بن زيد :

ألا أبلغ عديا عن عدى ... فلا تجزع وان رثت قواكا
هياكلنا تبر لغير قبر ... لتحمد أيهتم به عناكا
فان تظفر فلم تظفر حميدا ... وان تعطب فلا يهمد سواكا
ندمت ندامة الكسعى لما ... رأت عيناك ماصنعت يداكا

وقال عدى بن مرينا للأسود اذا لم تظفر فلا تعجز أن تطلب بثأرك من هذا العدى الذى عل بك ماعل ، قال له : أريد أن لا يأتيك فائدة من مالك وأرضك الا عرضتها على فقعس ، وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة ، فلم يبك فى الأرض يوم الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من أكرم الناس عليه ، وكان لا يقضى فى ملكه شيئا الا بأمر ابن مرينا ، وكان اذا ذكر عدى بن زيد عنده أحسن عليه الثناء ، وذكر فضله ، وقال : لا يصلح العدى الا أن يكون فيه مكر وخديعة .

فلما رأى من يطيق بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه ، فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه اذا رأيتمونى أذكر عدى بن زيد عند الملك بخير فقولوا انه لكما تقول ، ولكنه لا يسلم عليه أحد ، وانه ليقول : ان الملك يعنى النعمان عاملى ، وانه ولاه ماولاه ، فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليه ، وكتبوا كتابا على لسان عدى الى قهرمان لعدى ، ثم دسوا له حتى أخذوا الكتاب ، ثم أتى به الى النعمان فقرأه فأغضبه . (١)

---

١) الطبرى : ٢ / ١٤٨ .

فأرسل النعمان الى عدى بن زيد عزمت عليك الا رؤتني فاني قد اشتقت الى رؤيتك ، يعني عدي كسرى الثاني ابرويز بن هرمز (٥٩٠ ـ ٦٢٧) فاستأذن كسرى فأذن له ، فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه أحد فجعل عدي بن زيد يقول الشعر وهو في السجن :

ليت شعري عن الهمام وباتت ... بخير الانباء عطف السؤال

فكان أنصارا وكان كلما قال عدي من الشعر بلغ النعمان وسمعه ندم على حبسه اياه ، فجعل يرسل اليه ويعده ويمنيه ويفرق أن يرسله فيهجوه القوائل فقال عدي

أرقت لكوكب باتت تهب ... بوارق برقتين رؤوس شهب

فلما طال سجن عدي كتب الى اخيه أبي وهو مع كسرى بشعر فقال :

أبلغ أبيا على نأيه ... فهل ينفع المرء ما قد علم
بأن أخاك شقيق الفؤا ... د كنت به والها صاسلم
لدى ملك موثق بالحديـ ... ـد اما بحق واما ظلم
فلا أعرفنك كذئب الفلا ... م مالم يجد عار ما يحتشم
فأرضك أرضك أن تاتنا ... تنم نومة ليس فيها حلم (١)

فلما قرأ أبياه وكتابه تكلم كسرى بن هرمز فيه ، فكتب الى النعمان وارسل رجلا في اطلاق عدي ، وتقدم أخو عدي الى الرسول بالدخول الى عدي قبل النعمان ففعل ، ودخل على عدي وأعلمه أنه ارسل لاطلاقه فقال له عدي : لا تخرج من عندي واعطني الكتاب حتى أرسله فانك ان خرجت من عندي قتلني ، فلم يفعل ، ودخل اعداء عدي على النعمان ، فأعلموه الحال ، وخوفوه من اطلاقه ، فأرسلهم اليه فخنقوه ثم دفنوه .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢ / ١٤٩ .

"وجاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب ،فقال : نعم وكرامة وسمعا وطاعة ، ثم دعا بأربعة آلاف مثقال وجارية ، وقال : اذا أصبحت فادخل عليه فخذه ، فلما أصبح الرسول غدا الى السجن فلم يرهما ، وقال له الحرس : انه مات منذ ثلاثة أيام ، فرجع الى النعمان وأخبره أنه رآه بالأمس ولم يره اليوم ، فقال كذبت وزاده رشوة ، واستوثق منه ألا يخبر كسرى الا أنه مات قبل وصوله الى النعمان .

وقدم النعمان على قتله ، واجترأ اعداؤه عدي على النعمان وهابهم هيبة شديدة فخرج النعمان في بعض صيده فرأى ابنا لعدي يقال له زيد فكلمه وفرح به فرحا شديدا واعتذر اليه من أمر أبيه ، وسيره الى كسرى بن هرمز ، ووصف له ،وطلب اليه أن يجعله مكان أبيه ففعل كسرى ، وكان يلي مايكتب الى العرب خاصة "(١).

وسأله كسرى عن النعمان فأحسن الثناء عليه ، وأقام عند الملك سنوات بمنزلة أبيه ، وكان يكثر الدخول على كسرى ، وكان لملوك العجم صفة للنساء مكتوبة عندهم ، وكانوا يبعثون في طلب من يكون على هذه الصفة ولا يقصدون العرب ، فقال له زيد ابن عدي : اني أعرف عند عبدك النعمان من بناته بنات عم أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة ،قال فتكتب فيهن قال : أيها الملك ان شر شيء في العرب وفي النعمان أنهم يتكرمون بأنفسهم عن العجم ، فأنا أكره أن يعتذران قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني ، وابعث معي لا رجلا يفقه العربية ، فبعث معه رجلا جلدا ، فخرجا حتى بلغا الحيرة ودخلا على النعمان فقال له زيد : ان الملك احتاج الى نساء لأهله وولده، وأراد كرامتك فبعث اليك ،قال : وماهو؟ النسوة قال : هذه صفتهن قد جئنا بها ، وكانت الصفة أن المنذر أهدى لأنوشروان جارية أصابها عند الغارة على الحارث بن أبي شمر الغساني وكتب يصفها بأنها معتدلة الخلق نقية اللون والشعر بيضاء وطفاء نجلاء وعجلاء ... الخ فقبلها كسرى وأمر باثبات هذه الصفة الى ايام كسرى بن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشق ذلك عليه ، وقال

---

(١) الأثير : الكامل في التاريخ ١/٢٨٧ .

لزيد والرسول يسمع : مافي عين السواد وغارس ماتجلعين حاجتكم فقال الرسول لزيد : ما الخبر ؟ قال : البقر صوابحها يحرث وتسقي الى كسرى ان الذي طلب الملك غيري عندي ، يقال لزيد اخزى الله ، "(١).

فلما عاد الى كسرى قال لزيد أين ماكنت أخبرتني ؟ قال قد قلت للملك وعرفته بخلهم بنعمائهم على غيرهم ، وان ذلك لشقائهم وسوء اختيارهم ، وسل هذا الرسول عن الذي قال : فاني أكره الملك من ذلك فسأل الرسول فقال : انه قال مافي بقر السواد مايكفيه حتى يطلب ماعندنا نعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ماوقع ، ولكنه قد قال رب عبد قد أراد ماهو أشد من هذا فصير أمره الى الشباب وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان ، وسكت كسرى على ذلك أشهرا .

"وجعل النعمان يمتنع ويتوقع حتى أتاه كتابه أن اقبل فان للملك اليك حاجة ، فانطلق حين أتاه كتابه تحمل سلاحه وماقوى عليه ، ثم لحق بجبل طي" ، وكان متزوجا اليهم ، وطلب منهم أن يمنعوه فأبوا عليه خوفا من كسرى ، فأقبل وليس من العرب أحد يمنعه حتى نزل في ذي قار في بني شيبان سرا ، فلقي هانيء بن مسعود ابن عمرو الشيباني ، وكان سيدا شجاعا من سادات ربيعة وعزز عليه أن يمنعه مما يمنع منه أهله فقبل فامنعه أهله وماله وقد أربعمائة درهم وقيل ثمانمائة درع "(٢).

فتوجه النعمان الى كسرى فلقي زيد بن عدي على قنطرة ساباط ، فقال انج نعيم ، فقال أأنت يازيد فعلت هذا ؟ أما والله لئن انفلت لأفعلن بك مافعلت بأبيك فقال زيد أمض نعيم ، فقد والله منعت لك أخيه لايقطعها الدهر الأزن ، فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث اليه من يقيده ، وبعث به الى خانقين حتى وقع الطاعون فمات فيه ، وكان ذلك قبيل الاسلام بقليل ، وقيل : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته ، وقال

---

١) الطبري : الرسل والملوك ٢/١٥٣
٢) ابن الاثير الكامل في التاريخ ١/٢٨٨

هانئ بن مسعود يرثي النعمان ويذكر قتل كسرى اياه :

"ان ذا الناطح لا أبالك أضحى ... وذرى بيضة نحور الفيل
أن كسرى عدا على الملك النعمـــان حتى سقاه أم الهبيل
قد عرفنا وقد رأينا لدى الحـــيرة قتلى السليطين خير قتيل (١)

وقد رثاه عدد من الشعراء منهم لبيد والأعشى وغيرهما .

وانتقل ملك الحيرة بعد مقتل النعمان الى رجل غريب لم يكن من لخم اسمـــه اياس بن قبيصة الطائي ، وكانت له منزلة عظيمة عند كسرى برويز لما سبق أن قدم له مـــن خدمات منها تقديمه فرسا وجنوب الكسرى اثناء فراره من بهرام چوبين ، ومساعدته لكسرى في حربه مع الروم ، فقد تمكن من هزيمة الروم في "سانيدما" وقد كافأه كسرى علـــى ذلك بأن جعله عاملا على عين التمر وما والاها الى الحيرة ، وأطعمه ثلاثين قريـــة على شاطئ الفرات ، ومع ثقة برويز بإياس الا أنه لم يوله وحده على الحيرة بعد مقتـــل النعمان بن المنذر بل جعل الى جانبه رجلا فارسيا يسمى النخرجان "(٢) وقـــد وقعت اثناء توليه الحكم وقعة ذي قار .

وذو قار ماء لبكر بن وائل بين الكوفة وواسط ، وبالقرب منه مواضع منها جنوبي قـــار وتراقيز وبطحاء ذي قار والحنابات وقد وقعت في هذه البقعة معركة كبيرة بين العـــرب والفرس وفيها انتصر العرب على الفرس انتصارا عظيما ، وسبب هذه المعركة مطالبة كســـرى برويز هانئ بن قبيصة بتسليم الودائع التي أودعها النعمان اليه ، فلما أبى هانـــئ تسليم ما اؤتمن عليه لغير أهله غضب كسرى ، وأفهم أنه يستأصل بكر بن وائل ، وكـــان عند يومئذ النعمان بن زرعة التغلبي ، وهو يحب هلاك بكر بن وائل ، فقال لكسرى ياخـــير الملوك أدلك على غرة بكر ، قال نعم ، قال : أمهلهم حتى يقيظوا ويتساقطوا على ذي قـــار تساقط الفراش في النار فتأخذهم كيف شئت ، فصبر كسرى حتى جاؤا ذي قار حنو فارســـل

---

١) ياقوت الحموي : معجم البلدان مادة سليطين القاهرة مطبعة السعادة ١٩٠٦ م
٢) حمزة الاصفهاني : تاريخ سني الملوك ٧٤ .
٣) الطبري : الرسل والملوك ٢/١٥٢

اليهم كسرى النعمان بن زرعة بخيرهم واحدة من ثلاث اما أن يعطوا بأيديهم ، واما أن يتركوا ديارهم ، واما أن يحاربوا فحاربوا أيوم حنظلة بن ثعلبة العجلي ، فأختاروا الحرب فأذنوا الملك بالحرب فأرسل كسرى اياس بن قبيصة الطائي أمير الجيش ومعه مرازبة الفرس والهامرز النسوي وغيره من العرب تغلب واياد وقيس بن مسعود بن قيس ذي الجدين ، وكان على طف سفوان فأرسل الفيول ـ وكان قد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ـ فقسم هانئ بن مسعود دروع النعمان وسلاحه في ذوي القوة والجلد من قومه ، فلما دنت الفرس من بني شيبان قال هانئ بن مسعود : يا معشر بكر لا طاقة لكم في قتال كسرى فاركبوا الى الغلاة ، فسار الناس الى ذلك ، فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلي ، وقال : ياهانئ ، أردت نجاتنا فألقيتنا في الهلكة ، فرد الناس وقطع رشن الهوادج وهي حزم الرحال وضرب على نفسه قبة وأقسم على نفسه أن لا يفر حتى تفر القبة فرجع الناس ، واستقوا ماء نصف شهر ، فأتتهم العجم فقاتلهم الجنود فانهزمت العجم خوفا من العطش الى الجبابات فتبعتهم بكر وعجل وأبلت يومئذ بلاء حسنا ، فعطفت عليهم جنود العجم ، فقال الناس هلكت عجل ، ثم حملت بكر فوجدت عجلا تقاتل وامرأة منهم تقول :

ان تظفروا يحرقوا فينا المنزل ... أيها الداء الكمين عجل

وتقول أيضا تحضض الناس :

ان تهزموا نعانق ... نفرش النمارق

أو تهربوا نفارق ... فراق غير وامق (١)

فقاتلوهم بالجبابات يوما ، ثم عطش العجم فمالوا الى بطحاء ذي قار ، فأرسلت اياد الى بكر سرا وكانوا مع الفرس وقالوا لهم ان شئتم هربنا الليلة ، وان شئتم أقمنا ونفر حين تلاقون الناس ، فقالوا : بل تقيمون وتنهزمون اذا التقينا .

---

١) الطبري : الرسل والملوك ٢/١٥٤ .

٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١/٢٩١ .

وقال يزيد بن حسان الشكرى وكان حليفا لبنى شيبان اطيعونى واكرموا لهم فعلوا ثم تقاتلوا وحرض بعضهم بعضا فقالت بنت القين الشيبانية :

ايها بنى شيبان مفسا بعد صف ... ان تهزموا يصيبوكم بالسلف

فقطع مهمطة من بنى شيبان اقبيتهم من مناكبهم لتخف ايديهم لضرب السيوف فجالدوهم فجاز " الهامز فجاز اليه بن حارثة البشكرى فقتله يزيد ، ثم حملت ميسرة بكر ، وميمنتها وخرج الكمين فشدوا على قلب الجيش وفيهم ايساف بن قبيصة الطائى ، وولت أياد منهزمة كما وعدتهم فانهزم الفرس وتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت الى سلب ولا غنيمة ، وقد قال الشعراء فى وقعة ذى قار فاكثروا ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض أبيات مما قاله الأعشى بكر فى هذه الوقعة :

لما التقينا كشفنا عن جماجمنا ... فبعلوا أننا بكر فنصرفوا

قالوا البقية والهندى يحصدهم ... ولا بقية الا النار فانكشفوا

وجند كسرى غداة الشر صبحهم ... منا كتائب تزجى الموت فاعترفوا

أذا أماموا الى النشاب ايديهم ... لنا بمعرفظل الهام يختطف

وخيل بكر فما تنفك تلحقهم ... حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

لو أن كل معد كانت شاركتنا ... فى يوم ذى قارما اخطأهم الشرف [1]

وقد كان لانتصار العرب على العجم فى هذا اليوم رنة سرور لمجلبة فخر وحبور ، فقد نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : عند بلغه هذا الانتصار هذا أول يوم انتصف فيه العرب على العجم وبى انتصروا " وفى الحقيقة أن هزيمة الفرس فى هذه المعركة سهلت سبل الفتح على المجاهدين فى

---

١) الدكتور محمد محمد حسين ـ ديوان الاعشى الكبير القصيدة رقم ٦٢ صفحة ٣٤٧ ، الطبعة الثانية بيروت ،

٢) ابن الاثير الكامل فى التاريخ : ١/٢٩٢ ـ ٢٩٣ ،

الاسلام .

وجمع كسرى جيشا بعد قتله النعمان أبي قابوس ومنحه جيشه في واقعة ذي قار الى سياسة فارسية بحتة في الحيرة تعين رجلا فارسيا عليها يدعى آزاد به بن ماهبان الهمذاني وظل حاكما للحيرة سبع عشرة سنة منها في زمن كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة وثمانية أشهر ، وفي زمن شيرويه بن كسرى ثمانية أشهر ، وفي زمن أردشير ابن شيرويه سنة وسبعة أشهر وفي زمن بوران دخت بنت كسرى شهرا .

وقد ساهمت هزيمة الفرس الساحقة أمام الروم والفتن الداخلية والثورات القومية مساهمة فعالة في استعادة المنذر الخامس بن النعمان أبي قابوس لملك الحيرة ، ولكن لم يطل الأمد عليه اكثر من ثمانية أشهر حتى جاءت جحافل المسلمين بقيادة خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر بن الصديق في سنة ١٢هـ/٦٣٢ م ، وكان آخر من بقي من آل نصر وانقرض ملكهم مع انقراض ملك فارس ، فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام عشرون ملكا ملكوا خمسمائة واثنتين وستين سنة وثمانية اشهر . (١)

اليمن وصلته بالفرس :

لما قتل "ذو نواس" من أهل نجران عشرين ألفا أفلت رجل منهم يقال له "دوس ذو ثعلبان" الذي تمكن من الوصول الى الحبشة ، وأخبر ملكها بما حدث فأرسل نجاشي الحبشة رسولا الى قيصر الروم يخبره بما فعله ذو نواس بنصارى نجران ويطلب اليه أن يمده ببعض السفن لنقل عليها الجنود الى اليمن ، فبعث اليه سفنا كثيرة ، فملأها النجاشي بالجنود الذين سخروا بها البحر بقيادة "أرياط" الى اليمن وتمكنوا من هزيمة ذي نواس والاستيلاء على اليمن ، وتتابع على حكم اليمن بعد أرياط أبرهة وابناه يكسوم ومسروق ، وقد أذل الأحباش أهل اليمن فتحكموا بأعناقهم وقتلوا رجالهم ، واتخذوا أبناءهم تراجمة بينهم وبين العرب .

---

١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١/٢٩٢ ـ ٢٩٣ الطبعة الثانية بيروت .

"ولما اشتد البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري ، وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر الروم ، فشكا اليه ما هم فيه ، وطلب اليه أن يخرج الأحباش من اليمن ، ويبعث اليهم من يشاء من الروم ، ولم يجد عنده ما يحب لموافقته و الحبشة في الدين ." (١) .

فخرج حتى قدم الحيرة على عمرو بن هند فشكا اليه ما هم فيه من البلاء والذل ، فقال له عمرو : "ان لي على كسرى أنوشروان وفادة في كل عام ، وقد اقترب موعدها ، فأقم عندي حتى يكون ذلك ، فأخرج بك معي ، فلما حان موعدها خرج معه ، وعندما دخل عمرو على كسرى وفرغ من حاجته ذكر له سيف بن ذي يزن ، وما قدم له ، وسأل أن يأذن له عليه فقبل ، فلما دخل قال : أيها الملك ان لي عندك ميراثا ، فأعجب كسرى ، وقال له : من أنت ؟ وما ميراثك ؟ قال له : أنا ابن الشيخ اليماني الذي وعدته النصرة فمات ببابك فتلك العدة حق لي وميراث ." (٢) . فرق كسرى له وقال : بعدت بلادك عنا وقل خيرها ، والسلك اليها وعر ، ولست آمن بجهتي ، ثم أمر له بتجهيز بعشرة آلاف درهم ، وكساء كسوة حسنة ، فخرج وجعل ينثر الدراهم ، فانتهبها الناس ، فلما سمع كسرى بذلك أمر باحضاره فأحضر ، وسأله عما حمله على ذلك ؟ فقال : لم آتك للمال ، وانما جئتك للرجال ، ولتتضعضع من الذل والهوان ، فأعجب كسرى بقوله فاستشار وزراءه في توجيه الجند معه فقال له وهزان جلد : أيها الملك ان لهذا الغلام حقا ينزع اليك ، وموت أبيه ببابك وما تقدم من وعده بالنصر ، وفي سجنك رجال ذوو نجدة وبأس ، فلو أن الملك وجههم معه ، فان اصابوا ظفرا كان للملك ، وان هلكوا فقد استراح وأراح اهل مملكته منهم ، فأعجب كسرى هذا الرأي ، فأمر بمن في السجون فأحضروا ، فكانوا ثمانمائة ، فعقد عليهم قائدا من أساورته يقال له وهرز ، وقيل : بل كان من أهل السجون سخط عليه كسرى لحدث أحدثه فحبسه ، وأمر بحمل الجنود في ثماني سفن ، فركبوا البحر ، فغرقت سفينتان ، وخرج الجنود بساحل حضرموت أو عدن (٣) ، ولحق بابن ذي يزن يبشره

١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢/١١٥ .
٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١/٢٦٣ .
٣) الطبري : الرسل والملوك ٢/٢١٦ .

كثير ، وسار اليهم مسروق فى جند كثير من الحبشة وحمير والاعراب ، وجعل وهـــرز البحر وراء ظهره ، وأحرق السفن لئلا يطمع أصحابه فى النجاة . (١) .

وسار وهرز والى جانبه سيف ومن خلفهما جنود الفرس وأتباع سيف من السكاسك من كندة حتى اقتربوا من مسروق الحبشى وجيشه ، وقال وهرز ارفعوا لى حاجبى وكانا قد سقطا على عينيه من الكبر ، فرفعوهما له بعصابة ، ثم جعل النشابة فى كبد قوسه ، ثم رمى مسروقا فأصابه بسهم بين عينيه ، فقتل مسروق ، والتف حوله الأحباش ، وحمـــل الفرس وأتباع سيف على الحبش فهزموهم هزيمة منكرة ، وقال وهرز اقتلوا الأحباش ولا تقتلوا العرب ، وسار حتى دخل صنعاء ، وأرسل الى كسرى يعلمه بذلك ، فأمره كســـرى أن يملك سيف بن ذى يزن اليمن ، ويفترض عليه لكسرى جزية وخراجا فى كل عام ، ثم تركه وذهب الى بـلاده .

وقد ابتهج العرب بخلاص اليمن من الحبشة فوفدت على سيف وفودهم تهنئـة بطرد الحبش وفيها وفد مكة وعليهم عبد المطلب ، وأمية بن عبد شمس وخويلد بن اسد وأبو الصلت والد أمية ، وقد ارتجل عبد المطلب خطابا وأنشد أبو الصلت قصيدة منهـا هذه الأبيـات :

لا يطلب الثأر الا ابن ذى يزن	فى البحر خيم للأعادى أهوالا
أتى مرقل وقد طالت غمامتـه	فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتخى نحو كسرى بعد عاشرة	من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى يبتغى الا حرار يقدمهم	تخالهم فوق متن الأرض أجبالا
من مثل كسرى مهنئه الملوك له	أو مثل وهرز يوم الجيش اذ صالا
لله درهم من فتية صـــبروا	ما ان رأيت لهم فى الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب أســـاورة	أسد تربب فى الغيضات أشبالا (٢)

---

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ١/ ٣٦٤ .

(٢) مرازبة : جمع مزبان وهو ملك من ملوك حد البلاد وبأن حارس أى حارس الحـــدود أو الحافظ وأساوره جمع أسوار وهو الذى يحسن ركوب الخيل ، تربب : تربى ، الغيضات : جمع غيضة وهى المكان المغطى بالشجر .

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد ... أضحى شريدهم في الأرض فلالا (١)
فاعرب عنها طيف التلع يخبرها ... عن أمر عمد ان دارا مات محتالا
واعلل بالمسك اذ غالت بعولهم ... وأسبل اليوم في برديك إسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا (٢)

وهؤلاء الاحرار الذين عناهم أبو الصلت في الأبيات السابقة هم الفرس الذين قدموا لنصرة سيف بن ذي يزن "يبقى ابناؤهم حتى القرن الرابع الهجري يسمون بين الاحرار بصنعاء ، والابناء باليمن ، والأحامرة بالكوفة والاساورة بالبصرة والنضارمة بالجزيرة ، والجراحمة بالشام "(٣).

وكفل سيف بن ذي يزن بالأحباش الباقين في بلاده ، وكان يقتطع بطون الحبالى من الحمل ، ولم يترك منهم الا القليل اتخذهم جماعين يسحقون بين يديه بالحراب ، فمكث غير كثير ، ثم انه خرج يوما والأحباش يسحقون بين يديه بحرابهم فضربوه بها حتى قتلوه فكان ملكه خمس عشرة سنة ، وشب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن وأفسد ، "فلما بلغ كسرى ذلك بعث اليهم وهرز في أربعة آلاف فارس ، وأمره الا يترك باليمن أسود ولا ولد عيبة من أسود ، ومن ترك فيه أسود قتله ، وأقبل حتى دخل اليمن فنفذ أوامر كسرى وكتب اليه يخبره بما صنع فأقره على ملك اليمن ، فكان يجبيها لكسرى حتى هلك ، فأمر بعده كسرى ابنه المرزبان حتى هلك ، ثم أمر بعده التينجان بن المرزبان ، ثم أمر بعده حجر بن التينجان ، ثم غضب كسرى عليه فعزله ، وبعث باذان الى اليمن فلم يزل عليها حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم "(٤).

---

١) سود الكلاب : يقصد الأحباش ، الفلال : جمع فل وهو المهزوم .
٢) ابن هشام : السيرة ١/٢٠ ، الطبري : الرسل والملوك ٢/١٢٠
٣) أبو الفرج الاصفهاني : الأغاني ١٦/٧٥
٤) ابن الأثير الكامل في التاريخ ١/٢٦٥

في السنة السادسة من الهجرة دخل باذان الاسلام ، واسلم من كان هناك من الفرس والابناء (الفرس الذين ولدوا في اليمن) ، "وقد أبقاه الرسول صلى الله عليه وسلم حاكما على اليمن ، ولما توفي استعمل ابنه شهرين بباذان مكانه . (١)

بعد أن استعرضنا الصلات السياسية بين العرب والفرس وجدنا أن هذه الصلات بدأت تقريبا ببداية استقرار الفرس على هذه البقعة من الأرض التي لايزالون يحيشون عليها حتى الآن ، وقد توقفت هذه الصلات في بعض الاحيان وان كانت قد تطورت في احيان اخرى الا أنها كانت ترجع بعد ذلك الى سالف عهدها .

وقد احتك العرب بالفرس احتكاكا مباشرا في اماكن متعددة من أهمها الحضر والحيرة واليمن أما الحضر فقد أغار ملكها سابور على الضيزن بجيشه على الحدود الغربية للدولة الفارسية في القرن الثالث الميلادي ، فسار سابور بن أردشير ملك الفرس بجيشه الى هناك فتحصن الضيزن وجيشه بالحضر فلم يتمكن الفرس من دخول الحضر والاستيلاء عليه الا بخيانة النضيرة بنت الضيزن كما تزعم بعض الروايات .

أما امارة الحيرة فكانت أطول الدول العربية في ذلك الوقت عمرا ، فقد استمرت حوالي ٥٢٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة سنة تقريبا ، ونظرا لطول هذه المدة فقد كانت علاقتها بالفرس لاتسير على وتيرة واحدة ، فقد يأمر ملك الفرس بقتل أميرها كما فعل كسرى برويز بالنعمان بن المنذر ، وقد يستعينون بجيشها في غزو الغساسنة أو الروم .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الامارة لم تذعن لارادة الفرس في جميع الأوقات فكثيرا ماكان جيشها يذهب مع الجيش الفارسي لغزو الروم ويشتركان في الغنائم والجزية اذا تمكنا من احراز النصر .

---

١) الطبري : الرسل والملوك ٢/٢٥٠ .

وقد تقوى شوكة الحيرة فينصب أميرها وهو المنذر الأول ابن امرئ القيس الثاني بسواد حوران بعد جرد الأثيم ملكا على القرعوم أوقف الأعراب بإزاء الفرس وظل يستطيع المنذر أن يقيم بهذا العمل ما لم يكن جيشه أكثر قوة من جيش الفرس .

وعلى الرغم من عمارة الفرس المادية والمعنوية الا أن العرب كانوا يأنفون منهم ولا يشرفون بمصاهرتهم فهاهو ذا النعمان بن المنذر يرفض أن يزوج ابنته لابن كسرى بن يزدجرد ، ويدفع حياته ثمنا لهذا الرفض ، ويتجلى حرص الفرس على الإقامة في أرض سورة في صنيع هانئ بن قبيصة الذي رفض الانصياع لأوامر كسرى في تسليم ما أودعه عنده من مال النعمان بن المنذر وسلاحه وولده ، ويضع حياته وحياة قبيلته ثمنا لوعد قطعه على نفسه بمحض إرادته فهاجمه كسرى بجيشه ، لكن هانئا وجاله ومن انضم اليهم من العرب يتمكنون من هزيمة الفرس في معركة "ذي قار" التي حدثت في بداية بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد كان لهذه المعركة أكبر الأثر في تشجيع المسلمين في أواخر خلافة أبي بكر وأوائل امارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على غزو الفرس وانتصار عليهم .

أما اليمن فقد استعان أحد أمرائه وهو سيف بن ذي يزن الحميري بالفرس ليخلصوا شعبه من ظلم الأحباش ، فلما جاء الفرس ، وساعدوا اليمنيين على طرد الأحباش ، فرضوا الجزية على سيف وشعبه ، فلما اغتيل سيف نصب كسرى رجلا فارسيا أميرا على اليمن .

ومن الجدير بالذكر أن جنود الفرس الذين ساهموا في تحرير اليمن من الأحباش ، استقروا هناك وتزوجوا ببعض اليمنيات ، على الرغم من أن موارد اليمن أقل من موارد فارس في ذلك الوقت ، وليس هناك تعليل لهذه الظاهرة في نظرنا الا أن هؤلاء الجنود فضلوا البقاء في اليمن مستمتعين بحرياتهم بعيدا عن الظلم الاجتماعي الذي كان موجودا في ذلك الوقت .

وهكذا نرى أن الصلات السياسية بين العرب والفرس لم تسر على وتيرة واحدة ، فقد تنقطع مرة وتتصل مرة أخرى وذلك لأنهما جيران متجاوران تتعارض مصالحهما مرة وتلتقي مرة أخرى .

المصادر والمراجع التي يرد ذكرها حواشي البحث

أولا : المصادر والمراجع العربية :

١ ـ آرثر كريستينسن : ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة الدكتور يحيى الخشاب والدكتور عبد الوهاب عزام لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٧م

٢ ـ ابن الأثير : (علي بن محمد بن محمد الكنى بأبي الحسن والملقب بعز الدين) الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الوهاب النجار ـ دار الطباعة المنيرية القاهرة ١٣٤٨ هـ

٣ ـ ابن خلدون : (أبوزيد ولي الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جابر) العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، الطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٢٨ هـ

٤ ـ ابن العبري : (غريغوريوس بن أهرون الطبيب المعروف بابن العبري والكنى بأبي الفرج) مختصر تاريخ الدول ، بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين ١٨٩٠ م

٥ ـ ابن هشام : (أبو محمد عبد الملك بن هشام) السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة البابي الحلبي مصر ١٩٣٦ م

٦ ـ أبو الفرج الاصفهاني : الأغاني ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٧م .

٧ ـ أدي شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت سنة ١٩٠٨ م

٨ ـ البلاذري : (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود) : فتوح البلـــــدان القاهرة مطبعة الموسوعات ١٩٠١ .

٩ ـ جواد علي : (دكتور) : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٦ م

١٠ ـ حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم ترجمة الدكتور نور الدين عبد المنعـــــم والدكتور الشياني القاهرة ١٩٧٨ م

١١ ـ حمزة الاصفهاني : كتاب سني ملوك الأرض والأنبياء ، طبعة كاويانى ببرليـــن

١٢ ـ الشريف الرضي : الديوان ط . القاهرة ١٩١٢ م

١٣ ـ الطـــــبري : الرسل والملوك ط . دار المعارف ١٩٦٠ م

١٤ ـ عدي بن زيد : الديوان ط . القاهرة ١٩٣٠ م

١٥ ـ الفـــردوسي : الشاهنامة ، الترجمة العربية للبنداري اكملها الدكتور عـــزام مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٢ م

١٦ ـ محمد محمد حسين دكتور : ديوان الأعشى الكبير ـ الطبعة الثانية . بيروت

١٧ ـ الميدانـــــي : مجمع الامثال ط . السنة المحمدية القاهـــرة ١٩٥٥ م

١٨ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٠٦

١٩ ـ يوسف رزق الله غنيمة ـ الحيرة ـ المدينة والمملكة العربية ـ مطبعة دار الكتب الحديثة بغداد ١٩٣٦ م .

ثانيا : المراجع الفارسيـــــــة :

١ ــ آذرتاش آذرنوش : راهنمای نفوذ فارس در فرهنك وزبان تازی (بحـــــث ازاسلام) تهران ١٣٥٤ هـ

٢ ــ میرخوانـــــــد : روضة الصفا فی سیرة الانبیاء والملوك والخلفا ، الهنـــد بمبای ١٢٦٦ هـ

ثالثا : المراجع الأجنبيـــــــة :

- Olcary: Arabia before Muhammad, London, 1927.

- Sykes: History of persia London, 1930.